وهما بيتين هذا ما يحكى عن جرير قال انشدني عدي بن الرقاع
قصيدته التي اولها عرف الديار توهما فاعتادها : الى ان بلغ
الى قوله تزجي اغن كان ابرة روقه فقلت قد وقع وما
عساه يقول وهو اعرابي جلف جاف فرحمته فلما قال قلم
اصاب من الدواة مدادها : فاستحالت الرحمة حسدا
فهل كانت الرحمة في الاولى او الحسد في الثانية الا انه
حين راه ابتدأ التشبيه فذكر ما لا يحضر له في الذهن
على اول وهلة يجيء انه مما يجيء وظفر باقرب شبه من ابعد
موصوف واما عوده الى المشبه به فهو ما كان على وجه
الايهام وان المشبه به اتم من المشبه في وجه
الشبه وهو خاص بالتشبيه المقلوب وهو ان يكون
الامر بالعكس فمن ذلك قول محمد بن وهيب يمدح خليفته
وبدا الصباح كان غرته ● وجه الخليفة حين يمتدح ●
فانه قصد ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والضياء وقد اظهر جلال الدين محاسن البيت فقال اعلم
ان هذا البيت وان كان في الظاهر يشبه قولهم لا ادري
اوجه انوار الصبح وغرته اضواء البدر وقولهم
اذا ابتدروا نور الصباح يتعالى نور وجهه او نور الشمس
مسروق من جبينه ونحو ذلك من وجوه المبالغة
فان في البيت لطيفة ونشأ من السحر ليس في قولهم
لانه قصد الى الصباح ان يشبه بوجه الخليفة ويوهم
انه احتفل واجتهد في تشبيهه بشيء وانه امر
يوهم فيه المبالغة في نفس السامع من حيث لا يشعر
ويفيده من غير ان يظهر ادعاء له لانه وضع كلامه
وضع من يقيس على اصل متفق عليه والمعاني اذا وردت
على النفس

على النفس بهذا المورد كان لها نوع من السرور عجيب
فكانت كالنعمة التي لا تكدرها المنة وكالغنيمة الباردة
التي جاءته من حيث لا تحتسب وفي قوله حين يمتدح فائدة
شريفة وهي الدلالة على اتصاف الممدوح بما لا يوجد
الا حين كان كامل الكرم وقريب من هذا البيت قول
بعض المغاربة من قصيدة له يصف فيها ليلة انس حتى
ظهر عليها فيها الصباح ::
وبدا الصبح لولا ان حكيته لنا ● وجه الحبيب لشكونا منه بالضرر
فالمراد انه لشكونا ضرر الصبح لكونه حكى وجه الحبيب
في الوضوح والضياء فصار وجه الحبيب اصلا ومن عكس
التشبيه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربوا انما
البيع مثل الربا فان مقتضى الظاهر يقتضي ان يقال انما
الربا مثل البيع اذ الكلام في الربوا لا في البيع فخالفوا
بجعلهم الربا في الحل اقوى حالا من البيع واعرف به
ومنه قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فان مقتضى
الظاهر العكس لان الخطاب للذين عبدوا الاوثان
وسموها الهة تشبيها بالله سبحانه فقد جعلوا غير الخالق
مثل الخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها
عنتها وغلوا حتى صار عندهم اصلا في العبادة والخالق
سبحانه فرعا بحالة الانكار ومما استشهد به الناظم
في شرحه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم ولعله يعني وجه المشبه في الاية فلت
يحتمل ان يكون ترك ذلك لظهوره عنده وهذه الاية تتضمن
تشبيه محسوس بمحسوس والمراد ان الله سبحانه
شبه القمر على المنازل الفلكية وانقص واكمله وجعله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)